وتعدد الدلالة، ليس ظاهرة قليلة الوقوع في القرآن، وأوّل الأدلة على ادعائنا هذا، هو كتاب المشكل الذي بين يدينا الآن، وجل إشكالاته يبحث في الخلاف حول إحدى دلالتين لجزء من النص.

وعلى أية حال، فقد توزعت هذه الظاهرة، في كتاب ابن قتيبة مشكل القرآن، بطريقتين:

الأولى: كونها جزءاً من الإشكال في كثير من مسائل الفصول المختلفة، تلك التي لا تدل العناوين المتخذة لها دلالة مباشرة على بحث لغوي، بينما كان هذا هو جوهر إشكالها.

والثانية: فصول خصصت لجمع متعدد الدلالة الذي أثار إشكالاً وطعنًا في النص، وبيانه برده إلى موضعه الصحيح من اللغة.

وهذه الفصول هي:

١ - «باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه»، وفيه تراكيب ومفردات ذات معانٍ متعددة.

٢ - «باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة» وجمع فيه كما يدل عنوانه، بعض ألفاظ القرآن الكريم ذات البناء الواحد (النظائر) والمعاني المختلفة (الوجوه).

وربما ترجع قلة عدد الألفاظ فيه - إذا ما قيست بما جمعه مؤلفو علم الوجوه والنظائر - إلى أنه اختار الألفاظ التي تعلق بها الملحدون، كما هو هدف كتابه الأصلي، ومع ذلك فإنه لم يبين من أية جهة أشكلت هذه الألفاظ، أو أي مواضعها كان محل طعن في النص الشريف، وربما يكون قد عقد هذا الفصل ليبين أن هذه الظاهرة منتشرةً في القرآن، ليعضد بها رده على بعض الإشكالات التي ذكرها قبل ذلك الفصل وأجاب فيها بأن اللفظ ذو معانٍ متعددة.

ثانيًا: تناول الزركشي مشكل القرآن:

تناول الزركشي المُشكلَ تحت النوع «الخامس والثلاثون» في كتابه «البرهان في علوم القرآن». وقد سماه بـ«مَوهم الاختلاف»[1] وتحت هذه التسمية التي لا تخفي رأيه في قضية الاختلاف، قدَّم تعريفًا لما يتضمنه العنوان، ثم أردف بتحديد مسلَّماته التي يبني عليها البحث.

---

(١) البرهان، ج٢، ص٤٥.